



ذلك يوم التغابن

تدبر القرآن الكريم

خطبة جمعة

2025-05-23

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هُداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنّات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته. اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آل نبينا محمد، وعلى أصحاب نبينا محمد، وعلى أزواج نبينا محمد، وعلى ذرّية نبينا محمد، وسلّم تسليماً كثيراً.

مقدمة:

وبعد فبا أنّها الإخوة الأحباب: باع رجلُ أرضه وقبض ثمنها عشرة آلاف، وبعد شهرٍ واحد صدرت قرارات تنظيمية جديدة، فارتفع سعر الأرض إلى مئة ألف، شعر الرجل بغني عظيم. اشترى رجلُ سلعةً دفع ثمنها مئة، ثم تبين له أن ثمنها الحقيقي عشرة فقط. دفع شابُ ثمانية آلاف بدلاً عن الخدمة العسكرية الإلزامية، وبعد أيامٍ فقط سقط النظام المجرم وأُلغيت الخدمة العسكرية الإلزامية بالكامل، إنه مغبون أليس كذلك؟ حصل طالبٌ في امتحانات الثانوية العامة على سبع وتسعين ونصف بالمئة، كان يحلم أن يدرس الطب، ولمّا صدرت المُفاضلة كانت علامات كلية الطب ثمانين بالمئة، فشعر الرجل بغني عظيم.

الغبن هو النقص:

أنّها الإخوة الكرام: الغبن هو النقص، وفي البيع والشراء ثبت جمهور الفقهاء الخيار للمغبون، لو أنّ إنساناً اشترى سلعةً فغبن فيها، هناك في الشرع خيار الغبن، إن كان المغبون جاهلاً بالسوق والأسعار، وكان الغبن فاحشاً كبيراً، أمّا يوم القيامة فليس هناك خيار الرجوع للمغبون، مع أنّ الغبن فاحشٌ جداً عظيم، أتدرون لماذا؟ لأن الأمور كانت واضحة في الدنيا، ولأن رحمة الله واسعة، والحسنة عنده بعشرة أمثالها وبزيد، والسيئة بمثلها وبغفو، وكما في الحديث الصحيح:

{ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ

فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سِتِّ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً. وفي رواية: وَمَحَاها اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ. {

(صحيح مسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)

(سورة المؤمنون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (37)

(سورة فاطر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)

(سورة المنافقون)

ليس هناك رجوع، مهما شعرت بالملل، ومهما شعر العاصي بالغن، ومهما شعر أهل النار بحرقها وعذابها، ليس هناك رجعة إلى الدنيا، خيار الرجوع مغلق، لأن الطريق كانت واضحة، ولأن المدة كانت كافية، ولأن رحمة الله كانت وما زالت واسعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28)

(سورة الأنعام)

ولو رُدُّوا إلى الدنيا لعادوا لما نُهُوا عنه من المعصية والكفر والنفاق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

الغبين الحقيقي يكون يوم القيامة:

أيها الإخوة الأحباب: الغبن في الدنيا مهما يكن فاحشاً في نظر المغبون، فهو يسيرٌ مؤقت، والندم عليه مهما يكن عظيماً، فإنه ينتهي بعد ساعات، أو أيام، أو أشهر، أو قُل سنوات، كم ندمنا على أشياء ثم تبين لنا أنَّ الخير فيما حصل، وكم ندمنا على أشياء ثم بعد أن تقدّم بنا العُمر، ضحكنا من جهلنا و ضيق أفقنا وضحالة اهتماماتنا. الندم مؤقت والغبن مهما كان فاحشاً فهو إلى زوال، الغبن الحقيقي يكون يوم القيامة، والندم الذي لا ينقضي ولا ينتهي، يوم يبعثنا الله ليوم الجمع لا ريب فيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۚ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9)

(سورة التغابن)

(ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ) جملة اسمية، المبتدأ **ذَلِكَ** ، الخبر **يَوْمُ التَّعَابِنِ** ، المبتدأ معرفة والخبر معرفة، وإذا كان المبتدأ معرفة والخبر معرفة فهذا أسلوب من أساليب الحصر والقصر، أي ليس هناك غبن في الدنيا، لا تلتفتوا إلى غبن الدنيا، مهما بلغت، لو خسرت مليوناً، هذا ليس يوم التغابن، متى يوم التغابن؟ يوم القيامة هو يوم التغابن، هو يوم الغبن الحقيقي الذي يشعر فيه الإنسان الذي فرط بعمره من أجل لذة طارئة، فرط بأخوته كلها، وخسر الآخرة بعد أن خسر الدنيا (**ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ**) يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لا يدخل الجنة أحدٌ إلا أُرِي مقعده من النارِ لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحدٌ إلا أُرِي مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه

حسرة }

(أخرجه البخاري)

بعد أن يدخل الجنة، يُريه الله تعالى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً (لا يدخل الجنة أحدٌ إلا أُرِي مقعده من النارِ لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحدٌ إلا أُرِي مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة)، (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ).

في يوم التغابن لربما يرى العزيز المخدوم، خادمه متوجهاً إلى الجنة مُكْرَماً مُعَزَّزاً، بينما هو يُساق إلى النار، في يوم القيامة يوم التغابن ولا يتألى على الله، سيرى المجرمون، سيرى الصهاينة المعتدون، أهل البلاء والصبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى شُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47)

(سورة الحجر)

يتقابلون في النعيم، بينما هم يُقادون إلى النار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذُو الْإِتِّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)

(سورة الدخان)

في يوم التغابن في يوم القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خَافِضَةُ رَافِعَةٍ (3)

(سورة الواقعة)

كم سترفع أقواماً كانوا في نظر الناس مخفوضين في الدنيا، وكم ستخفيض أقواماً نظر الناس إليهم على أنهم الأقباء والأغنياء (خَافِضَةُ رَافِعَةٍ).
في يوم التغابن سيري المجرمون أسراهم في سجون الدنيا أحراراً، يتوؤون من الجنة حيث يشاؤون، وهم من أسروا الأسرى في السجون سيكونون مُكَلَّلِينَ بالقيود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نُفٍّ فِي سِلْسِلَةٍ دَرَّعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)

(سورة الحاقة)

(ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ).

في يوم التغابن:

{ يأتي المقتول مُتَعَلِّقًا رأسه بإحدى يديه، مُتَلَبِّبًا قاتله باليد الأخرى، تشخب أوداجه دمًا، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين :
هذا قتلني : فيقول الله للقاتل: نِعِسْتَ وَتُذْهِبُ بِهِ إِلَى النَّارِ }

(الألباني صحيح الترغيب)

(ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ).

الدرجات في الدنيا متعددة:

أيها الإخوة الكرام: الدرجات في الدنيا متعددة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَفْضِيلًا (21)

(سورة الإسراء)

انظر إلى الناس اليوم في الدنيا كيف فضَّل الله بعضهم على بعض، انظر إلى مَنْ يملك المليارات ولا يدري ماذا يفعل بها، وانظر إلى عاملٍ بسيطٍ لا يكاد يكفيه دخله قوت يومه (انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

انظر إلى الوزير في منصبه وفي مكتبه، وانظر إلى الحاجب على باب الوزارة (انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

انظر إلى مَنْ يملك الأسلحة الفتَّاكة، ومن ينتظرها في الخيام لا يردى متى تسقط عليه (انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

انظر إلى ممرضٍ في قريةٍ بعيدةٍ نائية، وانظر إلى طبيبٍ في أضخم مشفىٍ جراحيٍّ في البلد.

انظر إلى مدرسٍ بسيطٍ في ابتدائيةٍ في قريةٍ بعيدة، ثم انظر إلى بروفييسور في أرقى جامعة (انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

لماذا أنظر؟ حتى أعرف ماذا في يوم التغابن (وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَفْضِيلًا).

كل ما رأيته من التصوير في الدنيا بين الخلائق، ليس شيئاً أمام ما سيُفضَّل الله به الخلائق يوم القيامة، لكن بمقاييس مختلفة، بمقاييس الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

ليس كل تفضيل يقتضي الأفضلية:

في الدنيا أيُّها الكرام: ليس كل تفضيل يقتضي الأفضلية، أنت أبُ لديك ولدان، الأول متفوّق جداً وعلاماته مئة بالمئة دائماً، والثاني ضعيف لا يكاد يأتي بالخمسين بالمئة، فضّلت الثاني على الأول فأنبت له بمدرّس خاص، وفرّغت له غرفة خاصة، ووضعت له جائزة إن تحسّن مستواه إلى السبعين بالمئة، فضّلته لكن هل هو أفضل عندك من أخيه الأول؟! لا وألف لا، لربما كان الأول المتفوّق أفضل عندك، فليس كل تفضيل في الدنيا يقتضي الأفضلية.

هذا قارون فضّله الله على قومه بالمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)

(سورة القصص)

فضّله الله لكن هل لأنه يُحبه؟ لا والله، لكن فضّله بالمال على قومه امتحاناً له وامتحاناً لقومه، ثم خسف به وبداره الأرض، وانتقل حال قومه من قائل يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79)

(سورة القصص)

إلى قائل يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَنْسُطُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيَكَآئُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82)

(سورة القصص)

(انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا).

من مشاهد التغائب يوم القيامة تايعون ومتبوعون:

من مشاهد التغائب يوم القيامة، تايعون ومتبوعون، المتبوعون مُتَجَبَّرُونَ متغطرسون، أخذهم الكبر وأخذتهم العزة بالإنتم، يتبعهم أقوامٌ كثيرون، يظنون أنّ عندهم المال والجمال والكمال، عندهم ما يُسعدهم في حياتهم، تبعهم خلقٌ كثيرون، وكنت إذا قلت لقائلهم كيف يتبعه وهو على باطل؟! قال لك أحدهم: انتفع منه، وقال لك الآخر: أنا عبدٌ مأمور ماذا أفعل، ليس عليّ إنتم الإنتم عليه، هو أمّرتني أن أفعل ففعلت، أنا تابع، هم المتبوعون، في يوم التغائب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ أُتْبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)

(سورة البقرة)

ومن شدة شعورهم بالغبن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرَّرَ فَتَنَّا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا ۖ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)
(سورة البقرة)

من مشاهد يوم التغابن أنَّ أصحاب الجنة في الجنة، وأصحاب النار في النار يتكلمون مع بعضهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44)
(سورة الأعراف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)
(سورة الأعراف)

أي غيب هذا؟ أي ندم؟! لو قارنته بندم أهل الدنيا كلهم، بندم واحدٍ من أهل النار، لرجحت كفة النادم يوم القيامة، على كل من ندم في الدنيا، على كل ما فاتته من الدنيا (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ).
من مشاهد التغابن يوم القيامة:

{ يجيء المقتول متعلقًا بقاتله يوم القيامة ، أخذًا رأسه بيده الأخرى فيقول: يا ربُّ، سَلْ هذا فيمَ قَتَلَنِي؟ قال: فيقول: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعَزَّةَ لَكَ، فيقول: إِنَّهَا لِي، قال: وَبِجِيءٌ آخَرٌ مُتَعَلِّقًا بِقَاتِلِهِ فيقول: رَبِّ سَلْ هذا فيمَ قَتَلَنِي؟ قال: فيقول قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعَزَّةَ لِفُلَانٍ، قال: فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ فيبوءُ بِإِثْمِهِ، قال: فَتَهْوِي فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا {
(أخرجه النسائي والطبراني)

لتكون العزة لفلان، لطفاء الأرض (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ).

الثلاثية العملية التي نخرج بها من هذه الخطبة:

أُيِّهَا الإِخْوَةُ الْأَحِبَّاءُ: الثلاثية العملية التي نخرج بها من هذه الخطبة إن شاء الله:

أولاً: الدنيا زائلة اعمل فيها ولا تعمل لها، لا تترك العمل فيها لكن إياك أن تعمل لها، كلاهما خطأ، ترك العمل فيها خطأ والعمل لها خطأ، ترك العمل فيها يعني أن يأخذها غيرنا، ثم يتحكم بنا من خلالها، والعمل لها يعني ضياع الآخرة وضياع الأبد، من أجل سنواتٍ معدودة.

الدنيا زائلة اعمل فيها ولا تعمل لها، علّق القلب بالآخرة، لا تندم على شيءٍ فاتك من الدنيا، إلا بقدر ما يُسْقِطُ حالك فيها، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دعا فقال:

{ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَاصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَحْمَةً لِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ }
(أخرجه البخاري ومسلم)

لا تندم كثيراً على ما فاتك من الدنيا فإنها زائلة، والندم على الزائل عبث لا شيء بعده.

الثانية:

{ قام النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (اتَّقُوا النَّارَ) ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ يَرَاهَا ثُمَّ قَالَ: **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بَنِيَّوْ تَمْرَةٍ** فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ }

(أخرجه البخاري ومسلم والنسائي)

التعابن هناك عظيم يا كرام، ما يشعر به أهل النار من العُين يوم القيامة عظيم جداً **(اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بَنِيَّوْ تَمْرَةٍ)** ولو بصدقٍ تدفعها.

الثالثة: يجب أن نعمل في الدنيا لأعلى درجات الجنان، لأنَّ التعابن ليس فقط أنه دخل النار فشعر بالعين الشديد، قد يدخل الجنة ويشعر بالعين كيف؟ دخل فكانت درجته هنا، ونظر فوجد الدرجات الغلا فوقه ما لا حدَّ له ولا حصر فيشعر بالعين، لكن قال أهل العلم ليس بعد دخول الجنة شعور بالعين، يشعر بالعين عند العرض والحساب، يجد الناس أفواجاً، هؤلاء مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو في مرتبة أدنى فيشعر بالعين.

{ مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ، وَصَامَ رَمَضَانَ -وَلَا أُدْرِي أَذَكَرَ الرَّكَاةَ أَمْ لَا؟- كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ مَكَتَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا، فَقَالَ مُعَاذُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَأُخِيرُ النَّاسَ؟ قَالَ: دَرِ النَّاسَ بِمَا مُعَاذُ، فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ دَرَجَةٌ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ سَنَةٌ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَمِنْهَا تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، }

(أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد)

يُعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم الطموح، لا تُقل أريد أن أدخل الجنة خلف الباب، لا، أريد الفردوس الأعلى من الجنة، وأن أعمل لهذا الفردوس بالصدقات، بقيام الليل، بالإففاق في سبيل الله، بمعونة الناس، بالوقوف في بناء دولتك ووطنك، بأي عملٍ أعمل للفردوس الأعلى من الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2)

(سورة الملك)

اسألوا الله الفردوس الأعلى من الجنة:

ما قال ليلوكم من ينح ومن يخسر، لا تضع حساب النار أو حساب الخسران ضمن حساباتك، أنت خلقت للجنة، لكن ما أقول ذلك لا تجعل النار في حسابك بمعنى التهاون عن العمل، لا، بمعنى الطموح، اسألوا الله الفردوس الأعلى من الجنة.

{ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ قُوفِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْعَايِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ؛ لِيَقَاضِلَ مَا بَيْنَهُمْ.

قالوا: يا رسول الله، تِلْكَ مَتَارِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ. }

كيف ينظر الإنسان في الأفق فيرى عن بُعد الكوكب الدُرِّي، من المشرق أو المغرب، يتراءى أهل الجَنَّة أصحاب العُرف في أعالي الجَنَّة ينظرون إليهم لتفاضل ما بينهم، كأنه ينظر إلى الكوكب الدُرِّي في السماء، بعيد، المركبة بعيدة جداً بينه وبين أصحاب العُرف، انظروا إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف الطموح عندهم: **(قالوا: يا رسول الله، تلك مَنَازِلُ الأنبياء لا يَبْلُغُهَا عِبْرُهُمْ؟ قال: بلى، والذي تُعْصِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)** ليس في الأنبياء فحسب، يبلغون هذه المنزلة في العُرف في أعالي الجَنَّة.

الثلاثية العملية:

لا تعمل للدنيا اعمل فيها، ولا تندم على شيء فاتك منها إلا لتدري ما يُصلح حالك فيها، لتصحيح الخلل دون استمرارٍ في الندم.
الثانية: فلننقي النار ولو بشقِّ تمرّة، والثالثة فلنعمل لأعالي درجات الجنان في الفردوس الأعلى، اللهم اجعلنا من أهل الجَنَّة.
حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أفعالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنَّ مَلَك الموت قد تخطَّنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا فلتتخذ حذرنا، الكيِّس من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمتَّ على الله الأمانى، واستغفروا الله.
الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.
اللهم برحمتك عُفِّنا، واكفنا اللهم شرَّ ما أهْمنا وأُعْمِنَّا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسُنَّة توقُّفاً، نلْفاك وأنت راضٍ عَنَّا، لا إله إلا أنت سبحانك إنَّنا كُنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين.
وارزقنا اللهم حُسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلْفاك وأنت راضٍ عَنَّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا.
وارزقنا الفردوس الأعلى من الجَنَّة، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحشِّن أولئك رفيقا.
اللهم أهلكنا في عِزَّة، كُنْ لهم عوناً ومُعِيناً، حافظاً ومؤيداً ونصيراً.
اللهم عليك بالصهانية المُعتدين المجرمين، ومَن أَيْدِهِمْ وَمَن وقف معهم في سرٍّ أو علَن.
اللهم مُجْري السحاب مُنْزِل الكتاب هازم الأحزاب سريع الحساب، اهزم الصهانية المُعتدين المجرمين وانصرنا عليهم يا أرحم الراحمين.
اللهم إنهم قد طغوا في البلاد فأكثرو فيها الفساد، وقالوا من أشدَّ مِثاً قوة وقد غاب عنهم أنك أشدَّ منهم قوة، فأرنا مكرَك فيهم كما أرينا مكرهم فينا، إنك خير الماكرين.
اللهم إنَّنا نسألك أن تُطعم الجوعى من أهل عِزَّة، وأن تكسو العُراة، وأن ترحم المُصابين، وأن تأوي الغرباء، وأن تحمي الخُفاة، وأن تجعل لنا في ذلك عملاً مُتَقَبَّلاً وسهماً صالحاً، وأن تغفر لنا تقصيرنا فإنك أعلم بحالنا.
اللهم إنَّنا نسألك لهذه الأمة أمر رشيد، يُعز في أهل طاعتك ويُهدى فيه أهل عصيانك، ويؤمَّر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المُنكر، ونسألك لبلادنا أمناً وسلاماً ورخاءً وسائر بلاد المسلمين، وأن توفِّق القائمين عليها لما فيه مرضاتك، وللعمل بكتابك وسُنَّة نبيك صلى الله عليه وسلم، أسْتَغْفِرُ الله، والحمد لله رب العالمين.